أثبتت حلقات الصراع المستمرة والتي بلغت ذروتها في سنوات ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ ، وعلى نحو ما أثبتته ظاهرة بروز المقاومة الفلسطينية ، ووجود تصميم عربي واضح على عدم الاستسلام .

ومن وجهة النظر العربية الخالصة يبدو واضحا أن العرب زجوا — نتيجة الأطماع الاستعمارية — في مشكلة أوربية خالصة لا شأن لهم بها من قريب او من بعيد . فلقد كان على الاوروبيين أن يحلوا المشكلات المتعلقة باليهود في مجتمعاتهم الخاصة لا أن ينقلوها الى الارض العربية حيث حملت معها الدمار والاضطراب والفوضى والخروب . ان مشكلة اليهود لم تحل لان الحل الذي تم تنفيذه اتخذ من مشكلة اليهود ذريعة لمآرب اخرى ولانه — من جهة ثانية — تم على حساب شعب آخر ، هو الشعب العربي الفلسطيني الذي أدت به الاحداث الى خسارة ارضه وسيادته ودماء ابنائه وكيانه الاجتماعي ، وأصبح اليوم نصفه مشردا ونصفه واقعا تحت الاحتلال ، دون أن يكون له أية علاقة باضطهاد اليهود أو الشعوب الاوربية التي ينتمون اليها . بل الاغرب من ذلك أن العرب كانوا في أوج حضارتهم متسامحين مع اليهود وأفسحوا لهم مجال الاسهام الحضاري والثقافي ، وهم آخر شعب يجب أن يدفع ثمن اضطهاد اليهود الذي لم يفق في واقع الامر تلك الانواع من الاضطهاد التي كانت تحل بالاقليات الدينية هنا وهناك في التاريخ القديم والحديث . ولقد كان بود العرب لو يتاح لهم مجال الاسهام في حل المشكلات التي يعاني منها اليهود في بعض المجتمعات الاوربية لو طلب اليهم ذلك ، ولكنهم لا يمكن أن يقبلوا بأن يكون الحل — وهو وهمي كما أسلفنا — على حساب أرضهم وسيادتهم واستقرارهم . ان الحل (الجزئي) لمشكلة اليهود كلف العرب حتى الآن خسارة فلسطين واجزاء مهمة من سورية ومصر ، فكيف لو اكتمل الحل واستوعبت الدولة الصهيونية سائر يهود العالم ؟

ان الموقف العربي ازاء الصهيونية واضح وسليم ، فكل أمة لها الحق في اتخاذ الاجراءات الكفيلة بالحفاظ على ترابها وسيادتها ، وما ذكر هنا ليس من باب تسويغ هذا الحق ، ولكنه تأكيد على عنصري الخطأ الاخلاقي والتزييف اللذين قامت على أساسهما الفكرة الصهيونية ومن ثم الدولة الصهيونية ، وانه لخطأ اخلاقي بحق العرب أولا وآخرا ، ولكنه أيضا خطأ اخلاقي بحق العالم المعاصر وتزييف لحقائقه ، وكذلك تزييف لمشكلة اليهود في بعض المجتمعات وتعميم لها بل خطأ اخلاقي بحقهم أيضا . ومن هذه الاعتبارات جميعا كان العالم بقواه المختلفة طرفا في الصراع العربي الاسرائيلي وما يزال ، بل ان أهمية العامل العالمي ، تزداد يوما بعد يوم ، ولكن وزنه الضاغط يختلف من مرحلة الى مرحلة ، وبوجه عام يدل الخط البياني لتطور ثقل هذا العامل انه ظل حاسما لمصلحة الصهيونية طالما ان طبيعة العلاقات على جانبي الصراع كانت غير واضحة : الصهيونية في علاقتها مع اليهود ومع اسرائيل ، والعرب في علاقتهم بالقضية الفلسطينية ، وانه يظهر بالتدريج ميلا لصالح الطرف العربي بعد اتجاه علاقات الصراع المختلفة نحو الاتضاح بنتيجة تعاقب الاحداث وما تستتبعه من تساؤلات جادة حول طبيعة الصراع .

---

١ — يقدم ابراهام ليون في « المفهوم المادي للمسألة اليهودية » عرضا لتطور وضع اليهود خلال التاريخ يمكن الاستعانة به لفهم العوامل الرئيسية التي حركت دائما هذه المسألة . راجع ليون ، ابراهام : **المفهوم المادي للمسألة اليهودية** ، ترجمة وتقديم عماد نويهض ، بيروت ، ١٩٦٩ .

٢ — **المصدر السابق** ، ص ١٥١ — ١٥٤ .

٣ — انظر : رزوق ، د. اسعد : **اسرائيل الكبرى ، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني**،